الفصل الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

تحتل اللغة العربية مكانةً متميزةً بين لغات العالم، فهي لا تؤدي وظيفة التواصل البشري فحسب، بل تحمل في جوهرها ثقلًا دينيًا وحضاريًا عميقًا، كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبوابةً لاستيعاب العلوم الإسلامية والتراث الفكري الإسلامي. وقد دفع هذا الثقل المركّب المسلمين في شتى بقاع الأرض إلى الاعتناء بهذه اللغة تعليمًا وتعلّمًا، في المجتمعات العربية وغير العربية على حدٍّ سواء، إدراكًا منهم لما تنطوي عليه من قيمة دينية وعلمية وثقافية لا تُستغنى عنها. (أبشة، ٢٠٢٥) (السيد، ٢٠٢٢)

شهد العالم في العقود الأخيرة توسعًا ملحوظًا في الاهتمام بتعليم اللغة العربية خارج نطاق الدول العربية، لا سيما في المجتمعات ذات الغالبية المسلمة. ويعود هذا التوسع بصورة رئيسة إلى الحاجة المتزايدة لفهم المصادر الإسلامية الأصيلة، فضلًا عن تنامي الروابط الثقافية والأكاديمية مع العالم العربي. وقد أسهمت التكنولوجيا الرقمية وتطبيقات التعليم الإلكتروني في تسهيل هذا التوجه وتعزيزه، إذ باتت تتيح للمتعلمين في مختلف الجغرافيات الوصول إلى محتوى عربي متنوع بيُسر لم يكن متاحًا من قبل.

تُعدّ البوسنة والهرسك نموذجًا أوروبيًا فريدًا، إذ تحتضن مجتمعًا مسلمًا راسخًا يحمل ارتباطًا وثيقًا بالقيم الإسلامية وموروثاتها. وعلى الرغم مما اجتازته البلاد من تحولات اجتماعية وسياسية متعاقبة عبر تاريخها الحافل، حافظ مسلمو البوسنة والهرسك على حضور واضح للتعليم الديني في حياتهم اليومية. وتحتل اللغة العربية في هذا السياق مكانةً خاصةً لدى أبناء هذا المجتمع، نظرًا لارتباطها المباشر بفهم القرآن الكريم واستيعاب العلوم الإسلامية، مما يجعلها ركيزةً أساسيةً في منظومة التعليم الديني هناك. (Mejra Softić ٢٠٢٥)

وتبرز مؤسسة غورنيا ماوتشا في البوسنة والهرسك بوصفها إحدى البيئات المحلية التي يتجلى فيها هذا الاهتمام باللغة العربية بصورة واضحة. فهذه المؤسسة تتميز بتمسكها بالقيم الإسلامية وحرصها على التعليم الديني جيلًا بعد جيل. ويُقبل كثير من أطفالها وشبابها على تعلم اللغة العربية عبر قنوات متعددة، تشمل المؤسسات التعليمية الرسمية والحلقات الدينية والمبادرات التعليمية غير الرسمية التي ينظمها أبناء المجتمع أنفسهم.

غير أن الواقع يكشف أن تعليم اللغة العربية في البيئات غير العربية لا يسير دومًا على نحو مأمول، إذ يصطدم بجملة من التحديات الموضوعية. وتُشير الدراسات المتخصصة إلى أن مسار تعلّم العربية لغةً ثانيةً أو أجنبيةً يتشكّل تحت تأثير عوامل متشابكة، أبرزها: البيئة اللغوية المحيطة، وأساليب التدريس المعتمدة، ومستوى دافعية المتعلم، وجودة الوسائل التعليمية المستخدمة. ويُضاف إلى ذلك أن غياب البيئة العربية الطبيعية خارج قاعة الدرس يُضعف قدرة المتعلمين على ممارسة اللغة في سياقات حقيقية، مما ينعكس سلبًا على تطوير مهارتَي الكلام والاستماع تحديدًا. (أحمد ورمضان، ٢٠١٨) (أحمد، ٢٠٢٣) (Almelhes, ٢٠٢٤)

ولاستجلاء الصورة الفعلية لتعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا، أجرى الباحث دراسةً استطلاعيةً ميدانيةً تمهيديةً، شملت مقابلاتٍ أوليةً مع عدد من المعلمين والطلاب، بهدف رسم ملامح أولية للتحديات القائمة والفرص المتاحة في هذه البيئة التعليمية.

وقد كشفت الدراسة الاستطلاعية عن جملة من التحديات الفعلية التي تعترض مسيرة تعليم اللغة العربية في المؤسسة؛ إذ يشكو المعلمون من هشاشة البيئة اللغوية خارج الفصل الدراسي، وتباين مستويات الطلاب تباينًا ملحوظًا، وصعوبة الحفاظ على ممارسة منتظمة للغة في الحياة اليومية، إلى جانب شُح الوسائل التعليمية الحديثة وعدم توافرها بالقدر الكافي. كما لفت بعض المعلمين إلى أن الحصص المخصصة للغة العربية لا تتيح في أحيان كثيرة تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة كاملةً.

في المقابل، كشفت الدراسة ذاتها عن طاقات إيجابية حقيقية يمكن البناء عليها؛ فالدافعية الدينية لدى الطلاب تمثل رافدًا قويًا يُغذي رغبتهم في تعلم العربية، ويعززها حضور المجتمع المحلي الداعم للتعليم الإسلامي. ويُضاف إلى ذلك توظيف الوسائل الرقمية والتطبيقات التعليمية التي باتت متاحةً للجميع، فضلًا عن طموح شريحة من الطلاب في مواصلة دراستهم في مؤسسات إسلامية متخصصة أو في الدول العربية، وهو ما يُشكّل حافزًا إضافيًا نحو التحصيل. (الحي وأميرة، ٢٠٢٤)

ولتوضيح نتائج الدراسة الأولية بصورة مبسطة، يعرض الباحث الشكل الآتي:

الشكل ١.١

نتائج الدراسة الأولية حول التحديات والفرص في تعليم اللغة العربية

الفرص	التحديات
• الحافز الديني	• ضعف البيئة اللغوية
• دعم المجتمع	• تفاوت مستويات الطلاب
• الوسائل الرقمية	• قلة الوسائل التعليمية
• الرغبة في الدراسة بالخارج	• ضعف مهارة الكلام
• تطوير طرائق التدريس	• محدودية وقت التعلم

لا يعدو هذا الشكل كونه عرضًا مبدئيًا موجزًا لنتائج الدراسة الاستطلاعية، وستتولى الدراسة الحالية معالجة هذه المحاور بتعمق أكبر من خلال بيانات ميدانية مستقاة من المقابلات والملاحظة المباشرة والوثائق.

خلص الباحث من خلال هذه الدراسة الاستطلاعية إلى أن نجاح تعليم اللغة العربية لا يتوقف على جودة المنهج الدراسي وحده، بل يتشكّل في ضوء منظومة متكاملة من العوامل الاجتماعية والثقافية والتعليمية المتداخلة. ومن ثَمّ، فإن الفهم العميق لهذه العوامل وديناميكيات تفاعلها يُعدّ مدخلًا ضروريًا لأي مسعى جاد نحو تطوير تعليم اللغة العربية في المجتمعات الإسلامية غير الناطقة بها.

ويرى الباحث أن التوقف عند تجربة مؤسسة غورنيا ماوتشا يكتسب قيمةً علميةً وتطبيقيةً مزدوجة؛ فهو يُتيح تقديم صورة ميدانية صادقة لواقع تعليمي يختلف اختلافًا جوهريًا عن البيئات العربية التقليدية التي يوفر فيها المحيط الاجتماعي دعمًا تلقائيًا للغة. كما يُرجى أن تسهم نتائج هذا البحث في فتح آفاق للحلول والمقترحات القابلة للتطبيق في سياقات مشابهة من المجتمعات الإسلامية الأوروبية وغيرها.

وبناءً على ما سبق، اختار الباحث هذا الموضوع بعنوان:

«تحديات وفرص تعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا (البوسنة والهرسك)«

ب. تحديد المشكلة وتركيز البحث

ما تكشفه خلفية البحث السابقة يُلقي الضوء على مشهد تعليمي متشعب في مؤسسة غورنيا ماوتشا؛ فعملية تعليم اللغة العربية فيها تسير في ظل ضغوط متعددة تطال أطراف العملية التعليمية كافةً. تتصدر هذه الضغوط ضعف الحضور اللغوي العربي في البيئة المحيطة خارج حدود الفصل الدراسي، ويُعمّق من هذه الإشكالية التفاوت الواضح في مستويات الطلاب وخلفياتهم اللغوية، مما يُصعّب على المعلم اتباع نهج تعليمي موحد يُحقق الأهداف

لجميع المتعلمين. ويُضاف إلى ذلك قصور في الوسائل التعليمية المتاحة وعدم مواكبتها أحيانًا لمتطلبات التعليم الحديث.

بيد أن المشهد لا يخلو من معطيات إيجابية واعدة؛ فالارتباط الديني العميق باللغة العربية يمنح الطلاب دافعًا جوهريًا للتعلم يفوق في عمقه الدوافع الأكاديمية البحتة. كما يُشكّل الاهتمام المجتمعي بالتعليم الإسلامي حاضنةً داعمةً لعملية التعليم، ويفتح التوظيف المتنامي للوسائل الرقمية أمام المعلمين والطلاب أفقًا جديدًا لتجاوز بعض القيود التقليدية. ولا يخفى أن تطلع شريحة من الطلاب إلى الالتحاق بمؤسسات إسلامية متخصصة أو الدراسة في البلدان العربية يُعدّ محفزًا تعليميًا قويًا يستحق الاستثمار.

وإدراكًا لاتساع هذا الموضوع وتشابك أبعاده، فإن الباحث يُحكم نطاق دراسته ويُركّزها على استجلاء التحديات والفرص المحيطة بتعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا تحديدًا، مستندًا إلى آراء المعلمين والطلاب المباشرين بوصفهم أصحاب الخبرة الفعلية في هذه العملية التعليمية.

ويركز هذا البحث على الجوانب الآتية:

أ. التحديات التي تواجه المعلمين والطلاب في تعليم اللغة العربية وتعلّمها.

ب. الفرص والعوامل الداعمة لتطوير تعليم اللغة العربية في المؤسسة.

ج. واقع استخدام الوسائل التعليمية وطرائق التدريس في تعليم اللغة العربية.

وعليه، يقتصر نطاق هذا البحث على دراسة الواقع التعليمي الراهن لتعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا، اعتمادًا على بيانات مستقاة مباشرةً من المعلمين والطلاب عبر المقابلات الميدانية والملاحظة المباشرة والوثائق ذات الصلة، مع الإبقاء على الجوانب الأخرى خارج نطاق هذه الدراسة.

ج. صياغة مشكلة البحث

يتبين من خلفية البحث وتحديد مشكلته أن واقع تعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا بالبوسنة والهرسك ينطوي على أبعاد متشعبة تستدعي دراسةً معمقةً ومنهجية. فالمعلمون والطلاب يعيشون يوميًا تجربةً تعليميةً تتداخل فيها عقبات فعلية وإمكانات قابلة للتوظيف، وهو ما يستوجب التوقف والتحليل للوصول إلى فهم شامل يُسهم في تطوير هذه التجربة.

من هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الواقع الفعلي لتعليم اللغة العربية في المؤسسة، وتشخيص العوامل المؤثرة فيه، وتقييم الأثر الذي تتركه البيئة التعليمية والاجتماعية في نجاح هذه العملية أو إعاقتها. وتتمحور مشكلة البحث حول الأسئلة الجوهرية الآتية:

أ. كيف يكون واقع تعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا بالبوسنة والهرسك؟
ب. ما التحديات التي يواجهها المعلمون والطلاب في عملية تعليم اللغة العربية وتعلّمها في مؤسسة غورنيا ماوتشا بالبوسنة والهرسك؟
ج. ما الفرص والإمكانات المتاحة التي يمكن أن تساعد في تطوير تعليم اللغة العربية في المؤسسة؟

د. أهداف البحث

بناءً على صياغة مشكلة البحث السابقة، فإن أهداف هذا البحث هي:

أ. لمعرفة واقع تعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا بالبوسنة والهرسك.
ب. لمعرفة التحديات التي يواجهها المعلمون والطلاب في عملية تعليم اللغة العربية وتعلّمها في مؤسسة غورنيا ماوتشا بالبوسنة والهرسك.
ج. لمعرفة الفرص والإمكانات المتاحة التي يمكن الاستفادة منها في تطوير تعليم اللغة العربية في مؤسسة غورنيا ماوتشا بالبوسنة والهرسك.

هـ. فوائد البحث

يطمح هذا البحث إلى تقديم إسهام علمي وعملي حقيقي يعود بالنفع على الباحثين والمهتمين بقضايا تعليم اللغة العربية، ولا سيما في السياقات الإسلامية غير العربية. وتتوزع هذه الإسهامات على محورين رئيسيين: الفوائد النظرية من جهة، والفوائد التطبيقية من جهة أخرى، وهي على النحو الآتي:

١. الفوائد النظرية

أ. يُرجى أن يساهم هذا البحث في إثراء الدراسات العلمية المتعلقة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، خاصة في المجتمعات الإسلامية غير العربية.

ب. يُرجى أن يكون هذا البحث مصدرًا علميًا ومراجعًا إضافية للباحثين والطلاب في مجال تعليم اللغة العربية.

ج. يُرجى أن يساعد هذا البحث في توسيع المعرفة حول التحديات والفرص المتعلقة بتعليم اللغة العربية في البيئة الأوروبية الإسلامية.

د. يُرجى أن يساهم هذا البحث في تطوير الدراسات المتعلقة بطرائق تعليم اللغة العربية والعوامل المؤثرة في نجاحها.

٢. الفوائد التطبيقية

أ. للمعلمين

يُرجى أن يساعد هذا البحث المعلمين في معرفة التحديات التي تواجه الطلاب في تعلم اللغة العربية، مما يساعدهم على تطوير طرائق التدريس واختيار الوسائل التعليمية المناسبة.

ب. للطلاب

يُرجى أن يساعد هذا البحث الطلاب في فهم أهمية اللغة العربية، ومعرفة العوامل التي تؤثر في نجاح تعلمها، مما يزيد من دافعيتهم للتعلم.

ج. للمؤسسات التعليمية

يُرجى أن يقدم هذا البحث معلومات ونتائج يمكن الاستفادة منها في تطوير برامج تعليم اللغة العربية وتحسين جودة العملية التعليمية.

د. للمجتمع

يُرجى أن يساهم هذا البحث في زيادة الوعي بأهمية تعليم اللغة العربية في المجتمع الإسلامي، ودعم الجهود المتعلقة بتطوير التعليم الديني واللغوي.

هـ. للباحثين القادمين

يُرجى أن يكون هذا البحث مرجعًا ودراسة أولية يمكن الاستفادة منها في إجراء البحوث المستقبلية المتعلقة بتعليم اللغة العربية في المجتمعات غير العربية.

و. منهجية كتابة الرسالة

تم تنظيم هذه الرسالة وفق النظام الآتي:

الفصل الأول: المقدمة

ويشتمل هذا الفصل على خلفية البحث، وتحديد المشكلة وتركيز البحث، وصياغة مشكلة البحث، وأهداف البحث، وفوائد البحث، ومنهجية كتابة الرسالة.

الفصل الثاني: الإطار النظري

ويتضمن هذا الفصل الأساس النظري المتعلق بتعليم اللغة العربية، والتحديات والفرص في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إضافة إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

الفصل الثالث: منهجية البحث

ويحتوي هذا الفصل على مكان البحث ووقته، ومنهج البحث، والمشاركين في البحث، وطريقة جمع البيانات، وأدوات البحث، وطريقة تحليل البيانات المستخدمة في هذه الدراسة.

الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها

ويعرض هذا الفصل نتائج البحث التي حصل عليها الباحث من خلال المقابلات والملاحظة والوثائق، ثم يقوم الباحث بتحليل النتائج ومناقشتها وربطها بالإطار النظري والدراسات السابقة.

الفصل الخامس: الخاتمة

ويتضمن هذا الفصل الخلاصة التي تتعلق بنتائج البحث والإجابة عن أسئلة البحث، إضافة إلى التوصيات والمقترحات المتعلقة بتطوير تعليم اللغة العربية.

ثم تتبع الفصول قائمة المراجع والملاحق المتعلقة بالبحث.

وتشمل الملاحق ما يأتي:

١. أدوات البحث.
٢. نصوص المقابلات.
٣. خطاب إذن إجراء البحث.
٤. صور التوثيق.
٥. رابط إثبات تنفيذ البحث.

٦. نتيجة فحص Turnitin.

ثم تُختَم الرسالة بالسيرة الذاتية للباحث، على ألا تزيد عن صفحة واحدة.